

ان ولادة وتطور الاعلام الغربي ناتجة عن التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في الغرب. أما في المنطقة العربية عموماً وفي لبنان خصوصاً كان تطور الاعلام المكتوب آنذاك نتيجة للحاجة السياسية، وترافق مع مجموعة مواجهات مع العثمانيين مما أدى الى هجرة الكثير من الصحافيين اللبنانيين في النصف الثاني من القرن ال 19 الى مصر باعتبار ان مصر آنذاك كانت ملاذاً آمناً للصحافيين العرب وذلك بسبب كونها تحت الاستعمار البريطاني لا العثماني¹.

هذا الامر جعل من الصحافة العربية عموماً واللبنانية خصوصاً وسيلة سياسية تهدف الى بث الافكار والتوعية، لا إلى اطار موضوعي لنقل الخبر ووضعه بتصريف المواطنين مما يؤسس الى توطيد وتفعيل

¹ Fakherddine, W 2000, Eating Their Words, Cardiff University

مفاهيم الديمقراطية انطلاقاً من تعريف "نيوم تشومسكي" لديمقراطية بقوله "ان المجتمعات الديمقراطية هي المجتمعات التي يمتلك فيها الافراد سبل الفعالة في ادارة شؤونهم الخاصة ومصادر المعلومات متوفرة ومجانية"² فتشومسكي يعتبر ان الديمقراطية لا تتحقق دون اعطاء حق الفرد للاطلاع على المعلومات كي يتمكن من الحكم على الافراد والمجموعات ويكون له رأيه السياسي، الاجتماعي والاقتصادي.

لكنه من المفيد هنا التأكيد على أن الاعلام في لبنان كان وما يزال اعلماً حراً متميزاً بذلك عن الاعلام في كافة الدول العربية من المحيط الى الخليج، ولكن الاعلام اللبناني ما زال يتخبط بين امرين، الاول

² Noam Chomsky 2002: Media control 2nd edition seven stories press No1-p9

الحرية الاعلامية والموضوعية والحيادية والثاني
التبعية المالية.

فيما يتعلق بالحرية والموضوعية:

لقد أظهر الاعلام اللبناني تمسكه بحرية التعبير
بغض النظر عن الكلفة، ومثالاً على ذلك نشر بيان
إطلاق جبهة المقاومة اللبنانية ضد الاحتلال
الاسرائيلي رغماً عن وجود هذا الاحتلال في
العاصمة بيروت في ايلول³ 1982، كما في أكثر من
موقف من اغلاق جريدة السفير في بداية التسعينات
وصولاً الى التضامن ضد اقفال محطة "أم تي في"
عام 2002. ودفاعاً عن الحرية استشهد الكثير من
الصحافيين كان آخرهم الشهيد سمير قصير وتلى ذلك

³ Fakherddine, W 2000, Eating Their Words, Cardiff University

محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرضت اليها مي شدياق.

الا ان الاعلام اللبناني بما لا شك فيه مرتهن بمصادر تمويل، الامر الذي يحد من موضوعيته وحياده ولكنه لا يتعارض بالضرورة مع حرّيته.

لقد تميز الاعلام اللبناني وخاصة المرئي المسموع في انتخابات العام 2000 وصولا الى الانتخابات البلدية عام 2004 بانحيازه تام لفريق على فريق، على قاعدة انحياز وسيلة اعلامية ما الى فريق فيما تنحاز وسيلة اعلامية اخرى الى فريق آخر. ولا بد من الاشارة هنا الى دور السلبي الذي لعبه تلفزيون

لبنان" عام 2000 في حملته ضد الرئيس الشهيد رفيق الحريري والتي وجهت بحملة مضادة لصالح الحريري نظمها تلفزيون "المستقبل" في الانتخابات النيابية عام 2000، أو تلك التي نظمتها قناة ال أم تي في" اثناء الانتخابات النيابية الفرعية في المتن عام 2002، اضافة الى طريقة تعاطي قناتي "المنار" وال "ان بي ان" مع الانتخابات البلدية في الجنوب عام 2004، والحملة المنظمة ضد الحريري التي كانت تقودها قناة ال "ان تي في" ولا سيما في الانتخابات البلدية عام 2004.

كانت هذه امثلة عن مدى انحياز المؤسسات الاعلامية اللبنانية لفريق دون الاخر.

من هنا وفي خريف العام 2004 قررت مجموعة من
الاكاديميين بالتعاون مع "الجمعية اللبنانية من اجل
ديمقراطية الانتخابات" تنظيم مشروع مراقبة الاعلام
خلال فترة الانتخابات النيابية للعام 2005 وكان يجب
ان ينطلق المشروع في أوائل العام 2005 وصولاً
الى الانتخابات، غير ان تسارع الاحداث بعد اغتيال
الرئيس الشهيد رفيق الحريري في 14 شباط 2005
وما تلاه من تطورات في الاحداث السياسية وانطلاق
ما عرف بانتفاضة الاستقلال وانقسام اللبنانيين بين
فريقين أساسيين، الاول متحالف مع النظام السوري
والثاني يدعو الى انسحاب القوات العسكرية
والمخابرات السورية من لبنان. هذا الانقسام السياسي
انعكس انقساماً اعلامياً لعبت فيه محطات التلفزة
اللبنانية دوراً سياسياً. ومما لا شك فيه أن الدور الذي

لعبته قناتي "المستقبل" و"المؤسسة اللبنانية للارسال
انترناشونال" في النقل المباشر واليومي من امام
ضريح الحريري ومن ساحة الشهداء التي عرفت
آنذاك بساحة الحرية، كان له الاثر الكبير في انجاح
انتفاضة الاستقلال التي توجت تحركاتها بـ 14 آذار
2005.

عاود الفريق الاكاديمي اعتبارا من النصف الثاني
لشهر نيسان 2005 بالاعداد لمراقبة الاعلام
الانتخابي مقسما العمل الى شقين الكمي والنوعي،
متعاوناً بذلك مع مؤسسة IMS⁴ ومستفيدا من
مشروع رفع قدرات الصحافيين في تغطية الانتخابات
التي نظمتها "الجمعية اللبنانية من اجل ديمقراطية
الانتخابات" مع جمعية مهارات بالتعاون مع مشروع

⁴ International Media Support

أفكار) مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية
ومفوضية الاتحاد الاوروبي في لبنان).

لهذه الغاية قامت الجمعية بالتعاقد مع مجموعة من
الباحثين، وتدريبهم للقيام بالبحث الكمي الاحصائي.
وعقدت الجمعية طاوولات مستديرة مع صحافيين
واكاديميين تناولت موضوع الاعلام الانتخابي حيث
اكد خلال هذه الطاوولات اكثر من ممثل لوسيلة
اعلامية عزم مؤسساتهم على نصررة فريق ضد فريق.

قبل الدخول في تفاصيل عمليات الرصد الاعلامية لا
بد لنا من الاشارة ان نقاشاً اكاڊيميا تم مع اكثر من
اكاڊيمي في لبنان والمملكة المتحدة والدنمارك

وايطاليا و تونس و فلسطين وغيرها من الدول حول
الاسس والمعايير التي يجب ان تتبع في هذا العمل.

ناقش فريق الباحثين بعمق الثقافة الاعلامية اللبنانية
التي تختلف بشكلها وتكوينها عن الصحافة الغربية،
فالصحافة في لبنان وكما ذكرنا سابقاً هي نتيجة
للحدث السياسي وبالتالي إن الحدث السياسي يشكل
الشق الاكبر من التغطية الاعلامية ويليه الشق
الاقتصادي ولا يشكل الشق الاجتماعي سوى هامش
ضيق في الاعلام مكتوباً كان أم مرئياً. وفي إطار
تغطية الحدث السياسي تعتمد الوسائل الاعلامية على
تغطية أخبار السياسيين وتحركاتهم ولقاءاتهم
ومواقفهم أكثر من اعتمادها على تغطية الموقف

السياسي العام أو لعبها دور الرقيب والحسيب الذي من المفترض على السلطة الرابعة ان تلعب.

لذلك كان لا بد من ايجاد معايير واضحة للفصل بين الخبر السياسي والخبر الانتخابي، لكن الامر لم يكن ميسراً في ظل ضيق الوقت وتداخل الاحداث اضافة الى ذلك ان غياب الاحزاب السياسية عن لعب الدور الاساس في الحياة السياسية على صعيد الوطن شكل مشكلة أخرى زادت من تعقيد المسألة. في غمرة الانتخابات النيابية وقبل أربعة أيام على المرحلة الثانية من الانتخابات في الثاني من حزيران 2005 اغتيل في بيروت عضو قيادة حركة اليسار الديمقراطي الصحافي والمتقف سمير قصير، ونتيجة

لهذا الحدث الجلل تحولت عناوين الصحف والتلفزيونات الى هذا الموضوع، مما أعطى مساحة إعلامية واسعة لأحد المرشحين من رفاق الصحافي الشهيد ومساحات مماثلة لحلفائه الذين كانوا منشغلين في التحضير للمرحلتين الثالثة والرابعة من الانتخابات. هنا كان لابد من الفصل بين جريمة الاغتيال وتداعياتها على المستوى الاعلامي والتغطية الاعلامية للعملية الانتخابية.

قام فريق الباحثين بدراسة كل خبر متعلق بالجريمة ونقاشه كي يتم تحديد ما اذا كان ذات دلالة انتخابية ما أم انه فقط خبر سياسي مستقل عن الحدث الانتخابي.

ان الفصل بين الخبر الانتخابي الصرف والخبر السياسي في هذه المنطقة من العالم ليس بالامر اليسير ودليل على ذلك أن الفريق الذي قام بمراقبة الاعلام الانتخابي عشية الانتخابات الرئاسية الفلسطينية واجه المشكلة عينها.

في الحلول

عمد الفريق المشرف بتدريب الباحثين على تحديد ماهية الخبر والفصل بين الخبر الانتخابي والسياسي آخذين بعين الاعتبار ان من عادة الاعلام اللبناني تغطية الشخصيات السياسية البارزة بشكل كثيف فليس

من المستغرب ان تجد ان مجموع التغطية التي حظي بها:

- النائب ميشل عون رئيس التيار الوطني الحر ورئيس كتلة الإصلاح و التغيير 71.17% من ثلثي التغطية التي حظي بها حزبه.

- الرئيس نبيه بري رئيس حركة أمل ورئيس كتلة التنمية و التحرير 61.68% من ثلثي التغطية التي حظي بها حزبه.

- النائب سعد الحريري رئيس تيار المستقبل ورئيس كتلة المستقبل 48.49% من ثلثي التغطية التي حظي بها حزبه.

- النائب وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيس اللقاء الديمقراطي تساوي

44.69% من ثلثي التغطية التي حظي بها

حزبه.

هذا الامر شكل ظاهرة كان يمكن التوقف عندها لو
غضينا النظر عن الثقافة والنهج الاعلاميين في لبنان.
لم يتوقف الباحثين عن المقارنة بالفوارق في التغطية
بين المرشحين من حزب سياسي واحد أو خط سياسي
واحد واكتفينا وبسبب ضيق الوقت وضعف
الامكانيات بالمقارنة بين الاحزاب والاطر
والشخصيات.

يلرا

الوسائل الاعلامية التي شملها البحث الكمي

1- الوسائل المكتوبة:

- جريدة النهار.
- جريدة السفير.
- جريدة البلد.
- جريدة الديار.
- جريدة المستقبل.

2- الوسائل المرئية:

- المؤسسة اللبنانية للارسال انترناشونال LBCI .
- تلفزيون المستقبل FUTURE .
- تلفزيون لبنان TL .

- التلفزيون الجديد NTV.
- الشبكة الوطنية للارسال NBN .
- تلفزيون المنار.
- المركز العربي للاخبار ANB .

لم يشمل البحث باقي الصحف اللبنانية ولا الوسائل المسموعة بسبب محدودية الموارد المادية والبشرية. الا ان الشق النوعي والذي يتضمن مقارنات بين كافة الصحف اللبنانية وتحليل عناوين تشمل كافة الصحف دون استثناء.

معايير البحث الكمي:

1- الوسائل المكتوبة:

تقسم المواضيع الى:

- قصة اخبارية.

• الافتتاحية.

• الراي.

• الرسائل.

• المقابلة.

• الاعلان.

• رسم كريكاتيوري.

• الصورة.

1-1 في القصة الاخبارية:

تم قياس المساحة وتقيم من 1 الى 5 مدى ايجابيتها أو سلبيتها أو جديتها وفي حال تناول القصة الاخبارية الواحدة لاكثر من مرشح واحد او لاكثر من طرف سياسي مشارك في الانتخابات، تم قياس

مساحة الخاصة عن المرشح ويضاف اليها النسبة الموازية من مساحة العنوان.

1-2 الافتتاحية، الرأي، والرسائل:

تم احصاء عدد المرات التي يرد فيها اسم مرشح ما، ويتم التقييم على قاعدة من 1 الى 5 وفقاً لطريقة تقديم الخبر، ويتم لاحقاً مساواة الاسم الواحد بـ "سنتم عاموداً" الا في حال ورد الاسم بخط كبير فيتم انذاك قياس المساحة التي يغطيها الاسم.

1-3 المقابلة:

قياس المساحة التي تشملها المقابلة وتعتبر طريقة تقديم المقابلة وطرح الاسئلة العامل الاساسي المؤثر في تقييم الخبر سلباً أو ايجاباً اضافة الى مكان نشر المقابلة.

1-4 الاعلان:

يعتبر الاعلان مدفوع كان أو غير مدفوع ايجابي جداً
ويحصل على تقييم "1" وتقاس المساحة التي يشغلها
الاعلان.

1-5 رسم كريكاتيوري:

نقوم بعملية احتساب المساحة التي يشغلها الرسم
الكريكاتيوري وتقسيمها على عدد الذين يشملهم هذا
الرسم من المرشحين ويتم التقييم على القاعدة "1" الى
"5".

1-6 الصورة:

نقوم باحتساب المساحة التي تشغلها الصورة ويتم تقييمها على اساس تحليل مع الاخذ بعين الاعتبار الى مكان ورودها.

2- الوسائل المرئية:

تم تقسيم فترات البث الى:

- نشارة الاخبار.
- البرامج الاخبارية والسياسية.
- التغطية الخاصة.

1-2 نشرات الاخبار:

قياس الوقت المخصص لكل مرشح او حزب او تحالف انتخابي وتقييمه على قاعدة "1" الى "5" سلباً أو ايجاباً، اخذين بعين الاعتبار مكان ورود الخبر في النشرة الاخبارية وكذلك اعتمد التقييم على اسس تتضمن شكل الصورة واذا كان الخبر يتضمن

مقابلات وصور حية ام انه يقتصر على تقرير غير مصور .

2-2 البرامج الاخبارية:

يقسم البرنامج الاخباري او السياسي الى ثلاثة اقسام.

أ- المقدمة: تم قياس مدتها الزمنية مع تقييم مدى اجابيتها او سلبيتها.

ب- الاسئلة: تم قياس مدتها الزمنية مع تقييم مدى اجابيتها أو سلبيتها ومدى التعاطف او الاحراج الذي يظهره المقدم او المقدمة تجاه الضيف.

ج- المدة المخصصة للضيف: تقييم بموضوعية بغض النظر عن مضمون حديث الضيف، وتحصل على التقييم رقم "3" اي موقف حيادي.

2-3 التغطية الخاصة:

تتضمن النقل المباشر لبعض المناسبات والمهرجانات الانتخابية والمقابلات الخاصة حيث تعتبر كل هذه التغطية اجابية جداً وتم قياس الوقت المحدد. ان النقطة الاولى التي لا بد من التوقف عندها هي ظاهرة افتتاحية النشرات الاخبارية اي ما يعرف بـ "Editorials" وهذه الظاهرة غير موجودة في اي من الاعلام الحر في العالم، ويمكن اعتبار هذه الافتتاحيات كأدات تحريض وتأثير مباشر في رسم خيارات الناخب.

فيما يلي نعرض لكم بعض النتائج التي اظهرتها الدراسة. (نورا)

ملاحظات عامة:

* المشهد الاعلامي الكلي:

من الواضح اننا اذ نظرنا الى المشهد الاعلامي الكلي نرى ان معظم التحالفات السياسية حصلت على قسط كبير من التغطية الاعلامية بشكل ينفي حرمان فئة ما من التغطية الاعلامية. فالمشهد الانتخابي كان منسجم مع المشهد الاعلامي فكان واضحاً الانحياز الضمني لبعض المؤسسات لفريق دون فريق كحال المؤسسة اللبنانية للارسال أو الانحياز العلني لفريق آخر كحال تلفزيون المستقبل والتلفزيون الجديد، وتلفزيون المنار، والشبكة الوطنية للارسال.

* المشهد الفردي:

نتيجة ورش العمل التي قامت بها الجمعية اللبنانية من اجل ديمقراطية الانتخابات قبل العملية الانتخابية كان واضحاً وفقاً للمواقف التي عبر عنها المشاركون خلال ورش العمل عن اصرارهم على الانحياز لفريق دون آخر وتقسيم المرشحين الى ثلاث فئات: الاصدقاء، الاعداء، ومرشحين غير جديين. اضافة الى عملية الرصد فترة ما قبل الانتخابات في الوسائل الاعلامية ولا سيما المرئية منها الانحياز الواضح في شكل التغطية.

*** بعض الامثلة العملية:**

قامت المؤسسة اللبنانية للارسال انترناشونال وقبيل عودة الجنرال العماد ميشال عون بإعداد تغطية خاصة بالمناسبة تمثل عدأ عكسياً للجنرال العائد من منفاه معتمدة في ذلك اسلوب " Real TV " اي "التلفزيون الواقع" مما يعتبر بمثابة الدعاية السياسية المباشرة.

كذلك قام تلفزيون المنار بإعداد برامج خاصة واعلانات ترويجية لمناسبة الذكرى الخامسة للتحريك الواقع في 25 ايار تظهر دور حزب الله الرائد في عملية التحريك بشكل يعتبر دعاية سياسية مباشرة قبل أقل من اسبوع واحد على بداية العملية الانتخابية.

أما تلفزيون المستقبل فتابع بث الكليات والبرامج الخاصة بالرئيس الشهيد رفيق الحريري مع العلم ان

تيار المستقبل خاض الانتخابات بلوائح حملة اسم "الشهيد رفيق الحريري"، لذلك لا بد من إعتبار كل الكليات الخاصة بالرئيس الشهيد بالترويج غير المباشر للوائح الانتخابية التي شكلها او شارك فيها تياره السياسي الذي ترأسه وريثه النائب سعد الدين الحريري.

أما التلفزيون الجديد فقام بحملة مركزة تستهدف تيار المستقبل ورئيسه ولقاء الديمقراطي ورئيسه وحلفائهما وتنشد بالنائب ميشال عون وتياره السياسي.

فيما تركزت تغطية الشبكة الوطنية للارسال *NBN* على الترويج لحركة أمل وخاصة رئيسها رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري.

لقد تجاهلت معظم وسائل الاعلام المرئي اللبناني
الأسس الموضوعية وعبرت في الكثير من الاحوال
عن آراء مالكيها او مموليها.

يبدو واضحاً من نتائج البحث ان الاعلام في لبنان
يفتقد الى الاسس الموضوعية في مقاربتة للاحداث.
ولكن مما لا شك فيه ان التوازن ظهر في المشهد
الاعلامي الكلي فمن مدح في وسيلة اعلامية ما هجم
في الثانية، ومن لن يحصل على مساحة كافية في
وسيلة ما حصل عليها في وسيلة أخرى.

لكن وفي ظل هذا الواقع تبين أن فرص التغطية
الاعلامية للمرشحين المستقلين خارج اطر التحالفات

الاساسية شبه معدومة علما ان هذه الفئة لا تشمل في صفوفها بعض المرشحين المستقلين الناشطين او المدعومين من احزاب وهيئات محدودة الانتشار.

هنا لا بد من طرح سؤال مركزي حول ما اذا كان على الاعلام ان يقدم مشهداً كلياً يقوم على اساس الموضوعية والمساوات بين المتخاصمين ام ان على كل وسيلة اعلامية على حدى ان تلتزم الموضوعية والمساواة في تغطيتها. ان هذه الاشكالية هي الآن موضوع نقاش اكاديمي واعلامي عالمي.

نحن ان كنا ضمناً ننحاز الى الخيار الاولى اي المشهد المتوازي لا نسقط من اعتباراتنا وجهة النظر الاخرى.